الاكـــــراد والعــــرب

لفريق من شباب الكرد

ثمن النسخة «١٠» فلوس

مطبعة النجاح * بغداد

سنة ١٩٣٧

الاكــــراد والعــــرب

لفريق من شبان الكرد

مطبعة النجاح * بغداد

سنة ١٩٣٧

اهداء

الى انصار الشعوب المستعمرة فى كفاحها التحريرى .

الى اعداء الحرب والاستعمار واصدقاء السلم والديمقراطية.

الى الساعين لاحلال التآخى بين الشعوب محل البغضاء والكراهية.

الى اعوان الشعوب المستعبدة والطبقات المستغلة فى الشرق والغرب .

الى مؤيد فكرة جبهة الشعوب الشرقية السائرة فى طريق التحرر

الى السائرن في موكب الانسانية .

والى الشعب العربي النبيل نقدم كراستنا هذه

فريق من شباب الكرد

بين الاكراد والعرب

سلام ووئام

لسنا نقصد من كلمتنا هذه توضيح العلاقات التأريخية التي تربط الاكراد بالعرب ، اذان هذا يحتاج الى بحث ودرس عميقين لاتتوفرلدينا وسائلهما الآن - وكل مبتغانا هو ان نرد على بعض مابثه المغرضون من الاراء المسمومة الخاطئة عن نوايا الاكراد وموقفهم من العرب بمناسبة قضية الاسكندرونة .

اذا نظرنا الى سير العلاقات بين الاكرادوالعرب منذ ايام الفتح الاسلامي الى اليوم نراهاعلى احسن ماتكون عليهاالعلاقات بين الشعوب المجاورة من ودوسلام ووئام ولاعجب ،فان الاكراد قد اعتنقواالاسلام باخلاص وتقبلو امبادئه بكل ما تضمنها من وجوب نسيان الفروق بين مختلف الشعوب المسلمة . فشاركوا في بناء المدنية الاسلامية ، تلك المدنية السامية ، مساهمة فعليه في كل نواحى نشاطها المتعددة . فمن يدرس التاريخ الاسلامى يرى بين كبار المؤرخين والشعراء والادباء والفلاسفة والقواد الكثيرين ممن ينتمون الى العنصر الكردي ، وقد خدموا اللغة العربية والثقافة الاسلامية حتى كانهم فنوا فيها ولم يعودوا يشعرون باى فارق عنصري او لغوى و ذا كنت لا تعرف الان الا القلائل من هؤلاء ، فما ذلك الا لان الناس في تلك العصور لم يكونوا يهتمون بهذه المسائل ، ولان الاكراد فى الوقت الحاضر لا يباهون بما قام به اجدادهم نحو الاسلام ومدنيته

من الخدمات الواجبة ،شأن غيرهم من الشعوب المسلمة . وهذا الامر هو وحده ماجعل بعض المؤرخين يغمطون حق الاكراد ،ويقللون من اثرهم في بناء المدنية الاسلامية . ان الاكراد لم يكتفوا بالمساهمة في الحياة الثقافية للاسلام ، وانما قاموا بدور مهم في الدفاع عن كيان الاسلام ومدنيته ضد الهجمات المتوالية التي كانت توجه اليهما من الشرق والغرب؛ وليس بخاف على احد الدور الذي لعبه البطل الاسلامي الخالد صلاح الدين الايوبي فى محاربته للصليبيين .

ان العلاقات التأريخية لم تتوقف على مساعدة الاكراد للعرب ،وانما العرب ايضاً كانوا يساعدون الاكراد ويؤازرونهم ،ولكن طبيعة الخلافة واوضاع المدنية الاسلامية كانت تحد من مساعدات العرب للاكراد كيفية لا كمية ؛ اذ كان العرب يظهرون مساعدتهم للاكراد وتقديرهم لهم فيما يعاملونهم به من الاحترام وما يكنونه لهم من العطف وما يقدمونه لهم من المساعدات المادية والمعنوية في الملمات .

ان ما اسلفناه من الوصف ينطبق على العلاقات الكردية ـ العربية في جميع ادوارها ؛ ولكننا نجمله يخص ادوار الخلافة وزمن ملوك الطوائف لان انتقال الخلافة الى الاستانة يدخل في الوسط عاملا آخر .

في نير العثمانيين

لم يستطع السلطان اخضاع الاكراد الى سلطته كما لم تستطع ذلك اية سلطة اخرى من قبل فظل الكرد مستقلين في جبالهم ؛ لا يتبعون الخلافة الا اسماً . ان انتقال الخلافة الى الاستانة قلل من الاتصال المباشر بين

الاكراد والعرب ، ولكن الكرد مافتئوا يقومون بواجبهم تجاه المدنية الاسلامية فيمدونها برجال يساعدون العرب ويساهمون معهم في اعادة النشاط اليها وتجديد قواها .

لسنا الآن بصدد بيان الحالة ايام الامبراطورية العثمانية ؛ ولكن لا بأس من اقتباس قطعة من الرسالة التي بعث بها الامير مصطفى فاضل (حفيد محمد علي باشا الكبير) الى السلطان عبد العزيز يصف له حالة الدولة وماوصل اليه الشعب من التعاسة والشقاء ؛ ويحثه على الاصلاح (خلت بلادك من رأى عام ؛ فاصبح عمالك غير مسؤلين امام رعيتك ؛ واستباحوا كل منكر ، وصار الناس طائفتين حاكم يظلم ولا من يردع ؛ ومحكوم يظلم ولا من شفيع . حاكم يدعى ان سلطانه من سلطانك لاحد ولا قيد ؛ ويتذرع بذلك في النقائص والمعاصى ومحكوم يهوي الى حضيض الذل بما يساء اليه . ولذا تولى اليأس الرعايا ؛ وانوا تحت احمال المظالم وهم صامتون واخذهم الجور ،وانتم تعلمون ان الجور يفسد الضمائر ويطمس العقول — ص ١١ من كتاب القضية السورية) .

هذا وصف موجز لما كانت عليه الحالة في الربع الاول من القرن التاسع عشر وهو ينطبق تقريباً على ماسبقه وما تلته من ادوار الخلافة العثمانية. لم يكن في ذلك فرق بين الشعوب الخاضعة للعثمانيين؛ فكان الكردى والتركي والعربي سواسية امام المستغلين الاقطاعيين ورئيسهم الطاغية ؛ لم تنفرد السلطنة العثمانيه بالاستبداد ، بل ان الملوك في العصور السابقة كانوا لا يقلعون عن حب الاستئثار بالسلطة والانفراد بالحكم المطلق و فى الحقيقة ليس تأريخ الشعوب الا نضالا مستديماً بين طائفة مستغلة واخرى مستغلة في

سبيل الاستئثار بالسلطة ، وتأمين مصالح الطائفة .

كان حكم العثمانيين الاقطاعي سداً يحول دون تسرب مدنيـة الغرب الى الشرق؛ كما وانه بطبيعته الاقطاعية كان يقاوم نمو الصناعة والتجارة ؛ فالضرائب الفادحة وقلة رؤوس الاموال الكبيرة ،وصعوبة المواصلات وفقدان الامن والعدل كانت العوامل الهدامة التي حالت بين الحركة الصناعية و بين رقيها ليس هذا فقط ،بل ان هذا النوع الابتدائي القاسي من الحكم سبب تأخراً في جميع نواحي حياة الشعوب الخاضعة لحكم العثمانيين ،وكان نصيب الاكراد من هذا التأخر كنصيب اخوانهم العرب بل واكثر نظراً لموقعهم الجغرافي. وللاسباب نفسها نرى انه بينما تجتاز الغرب في القرن التاسع عشر تيارات مختلفة قوية ،وتقوم فيه حركات تقدمية جبارة نرى بلاد الشرق الادنى تتخبط في ظلام دامس من الجهل والخرافات وذلك ماعدا مصر وسورية اللتين كان قد وصلهما قبس من نور المدينة . ولذا كنا نرى الاولى تبذل الجهود الجبارة لكي تتخلص ،بل ولتخلص الشعب العربي من كابوس الرجعية المتمثل في شخص السلطان ولولا تداخل الدول الاستعمارية الغربية في الامر لنجحت في مسعاها .

دامت الحال على هذا المنوال الى بداية قرن العشرين فنفوت التيارات الفكرية والثورية الاجتماعية في الغرب بحيث لم يعد باستطاعة الرجل المريض ان يحول دون اجتيازها للشرق الراكد؛ فاجتازت هذه التيارات المختلفة البلاد الواقعة تحت الحكم العثماني ،وايقظت الافكار الى وجوب القيام باصلاح شامل ،ونبهت الشعوب الخاضعة للسلطان الى قدسية القيام بالحركات الوطنية التحريرية الشبيهة بما تقوم به اليونان والبلغار في سبيل

استقلالها . نعم لقد تسربت افكار الحرية والعدالة والمساواة الى الشرق الادنى ولكن بعد فوات الاوان ، اذ كانت الرأسمالية الغربية قد وصلت اوج عظمتها آنذاك فكانت تريد وقوداً لمصانعها واسواقاً لبضائعها ومحلات لاستثمار رؤوس اموالها الوافرة ، وكانت تجد كل ذلك سهل المنال في بلاد الرجل المريض : لقد كان التنافس بين الدول الرأسمالية قد وصل اشده ، وكان العالم يجمع الوقود للحرب العالمية عندما كانت مبادئ الثورة الافرنسية ، ثورة ١٧٨٩ في بدأ انتشارها بين الشعوب العثمانية .

لم تكن الحركة التحريرية قاصرة على بعض العناصر دون غيرها ، لان استبداد حكومة الباب العالي لم يكن مقصوراً على عنصر دون اخرى وانما كان شاملاً بقية العناصر العثمانية ايضاً ، وكان شبان الترك الذين تلقوا روح الثقافة الغربية وتشبعوا بروح الحرية والاخاء والمساواة لا يطيقون الصبر على هذا الجور ، فوطدوا العزم على قلب نظام الحكم وتعاونوا مع العناصر العثمانية غير الترك — القضية السورية ص ٤٥) فنجحت حركة سنة ١٩٠٨ الانقلابية بمؤازرة كافة العناصر العثمانية ، وقابل الناس الدستور الجديد بحماس شديد .

ثم افتتح المجلس المبعوثان العثماني وجاء مندوبوا مختلف العناصر العثمانية لتربع كراسي النيابة .

جاؤا وملؤهم الامل للتعاون مع احرار الاتراك لمحو ما افسده النظام الاستبدادي القديم ، واشادة حكومة دستورية عادلة لا تفرق بين عنصر

وآخرمن مختلف عناصرها — ص ٤٩ ثورة العرب لاسعدداغر) ولكن شيئاً من ذلك لم يقع .

فان شبان الاتراك المتحمسين قد اسكرهم فوزهم على خصومهم من رجال العهد الحميدي ، وذهبوا الى غاية ابعد من اعادة الدستور واعلان المساواة بين مختلف العناصر ، تلك هي الاخذ بالقومية التركية ووجوب سيادتها على بقية العناصر العثمانية في ادارة دفة الحكم . فقد كان هؤلاء الاتحاديون قد شهدوا ماحدث في اوروبا من الحركات القومية وتشبعوا بروح العصبية الجنسية .

عندما اتفق الاتحاديون مع العناصر العثمانية من غير الترك ولا سيما العرب وتعاونت هذه العناصر على قلب نظام الحكم أملا بالحرية والمساواة ، كان موقف رجال تركيا الفتاة دقيقاً ودقيقاً جداً يتطلب شيئاً كثيراً من المرونة والحنكة السياسية تجاه هذه العناصر فقد كان هذا الظرف فرصة سانحة للاتحاديين لتوثيق عرى هذا الاتفاق والا يدعو للقوة مجالا بينهم وبين هذه العناصر وقد جاء مندوبوا العناصر العثمانية المختلفة ولم يكن يدور في خلدهم الانفصال عن جسم الدولة غير ان شباب الترك المتحمسين لم يقفوا تجاه العرب وبقية العناصر موقف الند للند كما كان ينتظر هؤلاء ، بل وقفوا موقف من بيده السلطة ويريد ان يقبض على زمام الامور السياسية والادارية وان يكون سيداً مطاعاً ، اضف الى أن هؤلاء الاتحاديون عمدوا الى القوة في سياستهم فشرعوا في عقد القروض الخارجية وانفاقها على الجيش لضرب العناصر العثمانية من غير الترك ان بدامنها حراكا — القضية السورية»

وعهدوا الى تنفيذ سياسة التتريك والقضاء على كل نأمة عنصريه وانشاء امبراطورية طورانية تحي مجد جنكيز خان وتيمور لنك وتمهيد

عهد الرئيس الاعبر — ثورة العرب الكبرى ٢٢٣)

وقد الف الكاتب التركى جلال نورى كتابا باسماه (تاريخ المستقبل) قال فيه (يجب على الحكومة ان تكره السوريين على ترك اوطانهم ، وان تحول اليمن والحجاز الى مستعمرات تركية لنشر اللغة التركية التي يجب ان تكون لغة الدين . ومما لامندوحة لنا عنه للدفاع عن كياننا ان نحول جميع الاقطار العربية الى اقطار تركية لان النشئ العربي الحديث صار يشعر بعصبية جنسية وهو يهددنا بنكبة عظيمة يجب ان نحتاط له — ص ٥٦ ثورة العرب الكبرى »

تلك هى السياسة التي سار عليها الاتحاديون تجاه العرب والكرد وغيرهما من العناصر العثمانية التي ساعدتهم في تسنم زمام الحكم وبهذه الطريقه كافئ هؤلاء القوم انصارهم ومؤيديهم من الشعوب غير التركية .

فلما وجدت هذه العناصران ماكانت تصبو اليه نفوسهم اصبح حلماً بعيد المنال، و لايمكن التفاهم مع الاتراك وطدوا العزم على تأسيس الجمعيات الوطنية للنضال في سبيل حقوقهم المهضومة والمغتصبة . فتأسست الجمعيات والنوادي القوميـة المطالبة بحقوقهم والسعى وراء تحقيق مطاليبهم القومية بالطرق السلميـة المشروعة ضمن حدود القوانين . وقد تألف بمساعى نواب العرب والكرد والارمن والالبان (حزب الائتلاف) الذى كان القصد منه الجمع بين العناصر العثمانية المختلفة تحت شعار الاخوة ،

والحرية والعدالة والمساواة ، ومناوءة الاتحاديين في سياستهم القوميـة الهوجاء .

كانت العلاقات بين الـكرد والعرب في هذا الدور على اتم مايكون من الود والاخاء بل مما زاد هذه العلاقات متـانة على متانتها هو دخول عامل آخر في الوسط وهو التعاون والتآزر في محاربة العدو المشترك، ووحدة الهدف والغاية ، اذ كل يريد تحرير شعبـه من نير الاجنبي ويسعي الى سعادة شعبه ووطنه، ولذا كثيراً ماترى شاباً كردياً يدخل الجمعيات العربية ويسعى لتحرير العـرب كما يسعى الى ذلك العربي .



١١

في الحرب العالمية

نشبت نيران الحرب العالميـة وكان العرب قد ملوا وعود الاتراك وتسويفاتهم وضاقوا بمظالمهم واستبدادهم ذرعاً ، فدخلوا الحرب الى جانب الحلفاء سعياً وراء تحقيق استقلالهم الذى وعدتهم الحلفاء باعطائه اياهم ،فكان ماكان من حنث الحلفاء بوعودهم كما كان منتظراً، والبدأ بتقسيم البلاد العربيـة الى بلاد منتـدبة ومنـاطق للنفوذ وغير ذلك من الحوادث التي يعرفها القراء .

اما موقف الاكراد تجاه الترك في الحرب العامة فكان مختلفاً عن موقف العرب، وذلك لحسن ظنهم الخاطئ في الحكومة العثمانية ،واعتمادهم على وعودها الخلابة،وتعلقهم الزائد بالخلافة وتأثرهم بالدعاية الدينية التي كانت الحكومة تبثها بينهم آنذاك،فوقفوا بجانبها طيلة سنين الحرب ولم يهتموا بالدعايات التي كانت تبثها الحلفاء ، ولا ركنوا الى تحذير بعض الوطنيين الاكراد الذين كانوا قد عرفوا نوايا الحكومة التركية السيئة . ولذا نراهم مخلصين ليس في الدفاع عن الخلافة فقط بل وفي الذود عن اناضول ضد هجمات اليونان يشير سليمان نضيف الى اهمية الاكراد في الدفاع عن تركيا ومساهمتهم في معركة (سقاريا) الشهيرة بقوله في خطابه يوم تأبين الجندى المجهول « اغلب الظن ان هذا الجندى هو جندى كردى»

طرد اليونانيون من البلاد ولم يبق اى خطر خارجى يهددها فبدأ الاكراد يطالبون الحكومة التركية بايفاء ماوعدت وما كان ما وعدت به استقلالا او انفصالا وانما كان حقوقاً طبيعية ضرورية لتفاهم الشعبين

وتعاونهما ، اراد الكرد ان يكونوا مع الترك على قدم المساواة فردت الحكومة التركية على هذا الطلب المشروع بسياسة عوجاء قد برهنت التجاريب على سقمها وفسادها ، الا وهي سياسة « التتريك » التي مشى عليها الاتحاديون من قبل ، مما اغار عليهم صدور الشعوب العثمانية الاخرى وسبب العداء والشقاق بين عناصر الدولة الواحدة، ولا حاجة الى ايضاح هذه السياسة البغيضة فالعرب قد ذاقوا من مرارتها الشيء الكثير .

دور الثورات

يأس الكرد من امكان الحصول على شيء من الحكومة التركية بالطرق المشروعة، وسئموا معاملتها القاسية، فضاقت بهم السبل فركنوا الى الثورة ملجأ الشعوب المضطهدة، ووليدة الارهاق، وحاملة علم الحرية والانعتاق المغموس بالدماء .

ثار الكرد علهم ينالون بالقوة مالم ينالوه بالطرق المشروعة والتوسلات والمفاوضات . . . ولكن انى للحق الاعزل ان يقاوم القوة الغاشمة ! ومع ذلك فلولا مساعدات الدول للحكومة التركية بتضييقها الخناق على الثوار واسدائها المساعدات المادية والمعنوية الى الحكومة، واستعمال هذه جميع الوسائل مهما كانت قاسية ووحشية للقضاء على ثورة الاكراد التحريرية... نعم لولا هذه الظروف القاسية لكان للاكراد من ايمانهم بحقهم المشروع واستبسالهم في جهادهم قوة هائلة تكفي لانتصارهم...

ولكي نظهر للقارئ الاعمال الوحشية ارتكبتها الحكومة التركية

في قمعها لهاتيك الثورات، نقتبس فقرات من كتاب «اتا تورك» المطبوع بالعربية حديثاً وبذلك ننقذ نفسنا من تهمة التحيز والتشنع، اذ ان الكتاب المذكور نشر دعاية للحكومة التركية بين الناطقين بالضاد .

يقول الكاتب :

« اي والله لقد اندحر الاكراد وكان القضاء عليهم مبرماً رهيباً ! الطائرات تصب عليهم من السماء دماراً ، والمدافع من فوهاتها ترسل حمماً ، والبنادق ترسل ناراً ، والسيف يحز الرؤس ، والخناجر تبقر البطون واربعون الفاً من الجنود الهبهم كمال بخطبة نارية يقفزون في بلاد الكرد من رابية الى قمة ، ثم الى الوهاد ينحدرون ، والناس يقتلون ، والقرى يحرقون . . .

وتشرق شمس ٢٨ يونية ١٩٢٥ على مشانق تتدلي فيها حبال تتأرجح بجثث خمسة واربعين زعيما من زعماء الاكراد . . .

واخيراً هاهو زعيمهم الاكبر الشيخ سعيد يتقدم الى المشنقة مبتسماً — ص ١٤٤ »

ياله من منظر رائع !

ويالها من بطولة خالدة ! كيف لا يحمر وجه القرطاس خجلا اذ تسجل عليه هذه الجرائم والفظاعات . . .

يالها من مفخرة ! . أتراهم كيف يفتخرون بحرق القرى الآمنة وبقر البطون الذابلة وحز الرؤس البريئة . . ولكن ، لا بأس فلا بد للاستقلال من ضحايا .

انين المظلوم وضجيج الظالم

لم تقتصر اعمال الحكومة التركية تجاه الثورات الكردية على هذه الفظاعة والوحشية ، وانما حاولت جهدها تشويه حقائق الثورة وتلويث مصادرها ، والباسها ثوب الرجعية في نظر العالم الخارجي .

فكانت تنعت الثوار بالعصابات والعصاة والدراويش ... والثورة بشاغبات الرجعية لقلب حكومة المدنية ! وارجاع الخلافة ... وكانت تنسب الثورة الى الدعايات والاموال الاجنبية والذهب الانكليزي ! وغير ذلك من النعوت .

اننا لانكلف نفسنا الرد على هذه المزاعم التي ردت الايام عليها احسن رد ... ولكننا نتساءل :

الم تنعت السلطات الثائر في جميع الازمان بالشقي المتمرد والمجرم السفاك ؟..

الم تكن جميع الحركات التحريرية، في نظر الحاكمين حركات هدامة ورجعية ، ومؤامرات دنيئة سافلة ؟ .

واية قوة استبدادية عزت الثورة على طغيانها الى غير الدسائس الاجنبية والايادي الخفية التي تعمل من وراء ستار ؟

وهم انفسهم قواد الحركة التحريرية التركية الذين دافعوا عن بلادهم وحقوقهم ضد المعتدي الاجنبي — وزعماء الحكومة التركية الاستعمارية اليوم — الم يقل العدو انهم اشقياء متمردون ؟ الم يحكم الخليفة على مصطفى كمال بالاعدام لتمرده ؟

الم تنعت الصحف الاستعمارية حركتهم بحركة سلب ونهب وزعيمهم بزعيم عصابة من اللصوص ؟ وهل لم تكن الدول المستعمرة ترجع سبب حركتهم الاستقلالية الى الدسائس الاجنبية وتقول انهم انما يعملون لحساب دولة اجنبية تعينهم بالمال وتمدهم بالعتاد ؟

ثورة رجعية ؟!

يقولون ان ثورات الاكراد كانت دائما ثورات دينية رجعية ترمى الى ارجاع الخلافة وعهد الدراويش.. ونحن نقول الم تكن ثورة مصطفى كمال في بادئ امرها حركة دينية لطرد الكفار من ديار الاسلام وانقاذ الخليفة من اسر الكفرة ؟ أليس هو الذى كان يقول للناس فى ارضروم انه نائب الخليفة ومن له جاء يحض الناس على اعلان الحرب الدينية والجهاد المقدس « فثوروا لكرامتكم ودافعوا عن عرينكم وعن دينكم وعن اعراضكم الملوثة وتطوعوا فى الجيش الاهلي لتقهروا اعداءكم واعداء الاسلام » .

ثم اسمع كيف يختم خطابا القاه على اعضاء المؤتمر في سيواس فى بدء حركته :

« وفى الختام ابتهل الى الله واهب الآمال ، الذى لم ينس امتنا التي دافعت عن هذا الوطن المبارك ، وهذا الربيع الاخضر الجليل - وستدافع عنهما الى يوم القيامة - والذي لم ينس جل شأنه مقام الخلافة والسلطنة . ابتهل إليه ان يدفع بنا الى النصر والتوفيق بعد ان اخذنا على عاتقنا الدفاع عن حقوقنا المغصوبة المقدسة آمين — كمال اتا تورك ص ٧٢ »

فهل كان الشيخ سعيد زعيم حركة الدراويش وقائد الثورة الرجعية اكثر اعتماداً على شعور الناس الديني واعظم استغلالا له من مصطفى كمال زعيم الحركة الاستقلالية وقائد الثورة العلمانية !؟

وهل كان مصطفى كمال يدافع عن الدين والخلافة حقاً ؟

ام كان يستعملهما وسيلة لبلوغ مآربه التحريرية ؟

اذا كان هذا هو الواقع فلم لايستطيعون الاعتقاد بان زعماء الثورة الكردية ايضاً ، اذا كانوا قد اثاروا شعور الناس الديني ، فهم انما صنعوا ذلك لاستمالة الجماهير الى جانبهم في كفاحهم في سبيل «الدفاع عن حقوقهم المغصوبة المقدسة» ؟ لماذا لا يستطيعون فهم ذلك وفدا يدته نتائج محاكمات زعماء الثورة ، والطرق التي سلكتها الحكومة في قمعها للثورات ، اذ كانت تقضى على كل شيء كردى لا على كل شيء رجعي ؟ ثم اذا كانت الثورات رجعية ودينية فلم ينفرد الاكراد بالدفاع عن الرجعية وعن الدين (!)

أليس بين الترك متدين يناصر الخليفة ؟ وكيف تكون الثورات استقلالية ورجعية ودينية في آن واحد ؟! (١)

كل ذلك يدل دلالة واضحة على ان تلك الثورات لم تكن من الرجعية في شيء ، اللهم الا اذا اعتبرت مطالبة الشعب بحقوقه رجعية .. ولا يخفى على متفرج منصف ان تلك الثورات كانت من الثورات التحريرية المقدسة التي تقوم بها الشعوب المستعبدة للانعتاق من نير اسيادها .

ان اعمال الحكومة التركية تجاه حركة الاكراد التحريرية ترينا بصورة واضحة احدى مناقضات القومية بمعناها الضيق اذ نرى الامة التي تعتمد في كفاحها ضد الاستعمار على نظريات حق تقرير المصير

(١) قرار المحاكم الاستقلالية المنشور في وقته في اعداد من جريدة (الوقت) التركية ؛



وتتمسك بحق السيادة الشعبية ، وضرورة حكم القوم نفسه بنفسه، اذا انتصرت لا تعود تعترف بقدسية حق من هذه الحقوق لغيرها من الشعوب بل نراها تطارد الاحرار وتحكم على المتمسكين بهذه المبادىء من غير امتها بالنفي والسجن والاعدام والتشريد، متناسية انها كانت ولا تزال تعتمد على هذه القواعد الاساسية في تأييد سيادتها ودفاعها عن كيانها .

الاستعمار يحرر ؟!

لم تكتف الحكومة التركية بنعت الثورة الكردية بالثورة الرجعية وانما ذهبت الى ابعد من ذلك فقالت ان الانكليز كانوا يمدون الاكراد بالاموال والعتاد !

يالها من دعاية سخيفة وكذب صراح ! ان الاكراد الذين تزعم الحكومة التركية انهم ثاروا على الحكومة الكمالية لنصرة الدين ومحاربة البدع واسترجاع الخلافة بدءوا الآن يتقربون من الدول الاجنبية ويستنجدون بالكفار للبلوغ الى مآربهم الاسلامية !!

ولا ندري باى عقل يتوصل هؤلاء القوم الى الجمع بين الثورة الدينية والاستعانة بالانكليز ...

كل شيء جائز في عرف السياسة ! ولكن هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ... الا ان هذا رأي فى السياسة جديد أن نرى انكلترة اعظم دولة استعمارية على وجه البسيطة تتقدم لتأخذ بيد شعب مستعبد مظلوم .. انكلترة ، انكلترة التي تئن في نير استعمارها مآت الملايين

من البشر تأتي لمناصرة الاكراد وتموينهم بالمال والعتاد !!

(يقول الكاتب الالماني داجوبرت فى كتابه المترجم الى العربية بعنوان « مصطفى كمال : المثل الاعلى » :

ومن المؤكد ان لايدي الشيوعية كانت تلعب من وراء ستار ، وزادت الاضطرابات الى حد خطر في الاقاليم الشرقية ؛ ولكن حركتهم قد قمعت بلا رأفة ونشطت المحاكم الثورية فحكمت على عدد كبير فى ارضروم وطرابزون وغيرهما بالشنق او بالسجن — ص ٣٦٥ ، الا ان هذا رأي جديد في اسباب ثورات الاكراد الرجعية !!)

لنبتعد الآن عن تفنيد هذا الافتراء الذي لا يقوم على دليل من الواقع ولا المنطق ونتساءل :

من الذى ارغم الاكراد على الاستعانة بالاجانب ـ اذا كانوا قد استعانوا بأحد ؟ اليس هو جور الجيران والاقارب واضطهادهم وعدم اعترافهم لهم بحق الحياة ؟ ثم اى شعب لم يعتمد على المساعدات الخارجية فى كفاحه ضد مستعمريه ؟ الم تعتمد حركة الاتراك الاستقلالية ذاتها على مساعدة روسيا التى كانت العامل المهم فى انتصارها . هذا على فرض ان الاكراد كانوا قد استعانوا بالاجانب ولكن لم يقم دليل على صحة هذا الفرض . فهل كان يمكن اخماد تلك الثورات الهائلة الدامية لو كان وراءها الذهب الانكليزي والاسلحة الانكليزية كما يقولون ؟ او هل كان يمكن قمعها لولم تتعاون الدول بما فيها انكلترة على اخماد نارها .

اننا لا ننكر ان المستعمر يحسن الاصطياد في الماء العكر وان الحكومة

الانكليزية ربما كانت ترغب في مثل هذه الثورات الى حدما . وربما كان لها فيها جواسيس وعيون، بل ربما كان بين زعماء الحركة بعض مريدي الانكليز واتباعهم ولكن كل ذلك لا يعارض الحقيقة الواقعة وهي ان الجماهير الكردية كانت تضحي بكل مالديها من نفس ونفيس وتجابه الآلات الجهنمية بتلك البطولة الخارقة والجرأة النادرة دفاعاً عن كيانها المهدد وحقوقها المغصوبة وليس لتأمين المصالح الانكليزية اوالافرنسية كما يدعون .

ونقول في هذا الصدد ان اكثر زعماء الثورات الكردية كانوا رجالا مخلصين في دعوتهم لم يريدوا الجاه ولم ينخدعوا باية دعاية وكانت حركتهم تستمد قوتها من الجماهير الكردية، ومن اضطهاد الحكومة التركية ، ولم تكن لهم اية صلة باية دولة اجنبية وما كانوا قد اضرموا نيران الثورة راضين، وانما ارغموا على ذلك بما لاقوه من سوء معاملة الحكومة التركية وغمطها لحقوق الاكراد وعدم سماعها لشكاويهم المحقة وتماديها في سياستها القاسية تجاه العناصر غير التركية .

العرب يؤيدون الكرد

ان علاقات العرب بالكرد في دور المحنة هذه كانت كعلاقاتهم بهم في الادوار السابقة ، تآزر قلبي ، وعطف متبادل ، وشعور عميق بالروابط التأريخية والثقافية .

وقد ناصر العرب الاكراد في هذا الدور كما كان منتظراً منهم فكانوا يظهرون عطفهم على القضية الكردية ويؤيدونهم في مطاليبهم المشروعة

وكانت الصحافة العربية تدعو الحكومة التركية الى الرجوع الى جادة الحق والصواب وسلوك طريق التفاهم والتعاون وذلك حقناً للدماء وحفظاً للحقوق التأريخية بين الشعبين المسلمين المتجاورين، وللضرب على ايدي المستعمرين المستفيدين من تطاحن الامم الضعيفة فيما بينها ، وبغية تأسيس جبهة شرقية متحدة ضد الاستعمار - مجلة الشرق الادنى» ولكن هذه الدعوات المخلصة الصادقة لم تجد من زعماء الحكومة التركية اذاناً صاغية اذ كيف يسمعون نصح العرب وهم يبذلون الجهود الجبارة لارغام الشعب التركي على بغض العرب وكره ثقافتهم وازدراء دينهم ، وكانت صحفهم تشن الحملات الشعواء على الثقافة الاسلامية والعنصر العربي لا لسبب الا لان الشعب العربي كان قد استيقظ وثار ضد طغيانهم ولم يعد يطيق رؤية المجازر البشرية تقام في شوارع مدنه الكبرى ولم يعد يستطيع مشاهدة جثث ابنائه المدلاة على حبال المشانق .

نعم كان الشعب العربي قد سقى شجرة الحرية من دم المهج ما يكفي لانمائها فاراد ان يقتطف الثمرة .

وللحرية الحمراء باب　　　بكل يد مضرجة تدق

لم تقتصر مساعدة العرب للاكراد في هذا الدور على الرغبة في التوفيق بين الاكراد وزعماء الحكومة التركية بل تجاوزت الى الدفاع عن الاكراد وقضيتهم ورد مزاعم الحكومة التركية وتفنيد افتراءاتها . ولا يمكن تقدير اهمية هذه المساعدة الا اذا عرفت ان الشعب الكردي كان يناضل الاستعمار المسلح بجميع آلات الحرب الجهنمية، والمجهزة باحدث وسائل الدعاية العصرية وهو اعزل تقريباً . ضرب عليه العدو نطاقاً من الرقابة

لا يستطيع معه ايصال صوت شكواه الى العالم الخارجي ... واني للعالم الخارجي ان يسمع انين شعب مضطهد وقد ملأ المستعمر الظالم العالم صياحاً وضجيجاً ودعاية وكذباً !

لقد اسدت الصحافة العربية الى الاكراد جميلا يذكرونه لها ابد الدهر. قد يقال ان ما قام به العرب نحو الكرد ماهو الا احدى الواجبات المترتبة على شعوب العالم عامة والشعوب المستعبدة خاصة تجاه غيرها من الشعوب المضطهدة المناضلة في سبيل تحررها ، ثم قد يقال ذلك وهذا هو الصواب ولكن اين هم الذين يقومون بهذا لواجب ؟

اقرأ الفقرة الآتية المقتبسة من مجلة «اللطائف المصورة» : بعنوان

«الاكراد يثورون مرة اخرى في سبيل استقلالهم »

« ... ان امر الثورة الكردية قد استفحل و تركيا من جديد فاضطرت حكومة انقرة ان تجرد الجيوش الجرارة لمقاتلة الاكراد في معاقلهم الجبلية . والشعب الكردي شعب قوي ذو بأس وصولة ينزع الى الحرية والاستقلال وقد ثار مراراً كثيرة في عهد السلطان عبدالحميد وثار ثورته الاخيرة سنة ١٩٢٥ ولكن جيوش انقرة تمكنت من قمع تلك الثورة .... ونشط الاكراد ثانية للمطالبة بحقوقهم وشاع ان للكونيل لورانس الانكليزي يداً في اشعال نار هذه الثورة وانه موجود مع الاكرا الثائرين ينظم حركتهم لى ان المصادر الرسمية كذبت هذه الاشاعة » (١)

(١) كان هذا اللورنس المزعوم هو الدكتور وايزل الصحفي الالماني المعروف الذي ارسلته الى كردستان احدى الشركات الالمانية حتى يزود صحفها باخبار الثورة — من تصريح له الى مجلة الدنيا المصورة العدد ١٣٩

هذا هو المثال لما يجب ان يكون موقف الشعوب تجاه كفاح غيرها التحرري ٠

انتهينا الآن عن بيان موجز لما كانت عليه العلاقات بين الشعبين العربي والكردي منذ البداية الى اليوم واننا نعترف ان البحث ناقص في كثير من نواحه نقصاً بارزاً ، ولكن ضيق المجال ، واستعجال الامر وشرف الغاية جعلنا نصرف النظر عن اكمال هذه النواقص ٠ ولا سيما ونحن لا نريد تأليف كتاباً عن العلاقات المتشابكة والصلات المتداخلة التي تربط هذين الشعبين العريقين وانما قصدنا الآن الى بحث موجز عن ماض هذه العلاقات بغية تنظيمها وتقويتها للاستفادة منها في المستقبل ٠



ر عداء بين الشعوب

قبل ان نبدأ ببيان رأينا حول تنظيم العلاقات الكردية ـ العربية يجب ان ننبه القراء الى ما قد يقعون فيه من الخطأ ؛ قد يظن البعض من قراءته لما سبق وصفه من الحوادث اننا نضمر الشر للشعب التركى النبيل ونريد معاداته، ولكن حاشا ان نكون في هذه الدركة من الجهل والضلال ، وحاشا للتعصب الاعمى ان يسوقنا لى هذا الرأي الخاطيء . فما الحوادث القاسية التي سبق ذكرها الا نضال شعب مضطهد ضد حكومة جائرة لاتعترف له بحق الحياة، اما الشعب التركى النبيل الذي تربطنا واياه روابط تأريخيــة وثقافية واشجة والذي تقام كل هــذه المظالم باسمه وتحت ستار مصالحه ! فلا يتحمل في نظرنا اكثر من مسؤلية الحبل فى حادثة الشنق ، وانما نتألم لما وصلته حالته من البؤس والشقاء فى ظل الدكتاتورية الـكمالية جد التألم ونكن له كل عطف واخلاص ونتمنى له الخير والسعادة ؛ لاننا نعتقد تمام الاعتقاد بان الشعب الذي يستعمل الحـكام الظالمون اسمه ومصالحه ستاراً لمظالمهم ، هو ادعى الى الرحمة واجدر بالشفقة ، من الشعب المظلوم . ونعتقد ايضاً ، بانه ليس في صالح الشعب التركى بشيء معاداة الكرد او العرب او اي شعب من الشعوب.. واي فائدة تجنيها الجماهير التركية من التنكيل بالشعب الكردي وحرق مئات القرى والبلدان بسكانها الآمنين . وقتل آلاف الابرياء ، واجبـار عشرات الالوف من الاكراد على الهجرة وترك الاوطان الى اقاصي البلاد التركية حفاة عراة في زمهرير الشتاء وفصل الثلوج الجارفة ،

لا لسبب الا لانهم لم يروا داعياً لتبديل لغتهم الاصلية وانكار عنصريتهم وترك ثقافتهم فقاموا يدافعون عن الحقوق المقدسة التي ساعدوا الاتراك في الدفاع عنها .

ثم أليس اجدر وانفع للشعبين التركى والكردي وللانسانية جمعاء ان يعيش هذان الشعبان في سلام ووئام كما عاشا طيلة قرون عديدة ؟

نعم ان من مصالح الشعبين ان يتفهما ويتصالحا ويقر كل منهما لصاحبه بما يريده لنفسه من الحقوق فيتعاونا في اعلاء شأن الوطن واسعاد الشعبين ؟ اجل ! ان هذا هو الصراط السوي ، ولكن الذين تعلقوا بحبال الامل والمطامح الاستعمارية ، ومشوا وراء تطبيق النظريات السقيمة البالية، المستغلون للوضع والمستفيدون منه العائشون من ورائه لا يريدون هذا الحل ولا يقبلون عن سياستهم القومية الهوجاء بديلا ؛ اذ يستحيل عليهم التفكير في غير نطاق الاستعمار والاستغلال فيتمسكون به ويقصدونه في جميع تصرفاتهم تجاه طبقات شعبهم وتجاه الشعوب الاخرى ، تلك هى القومية بمعناها القديم وفى نطاقها الضيق ولكنك هل تظن ان هذه الافكار البالية هى وليدة تفكير الشعب التركى ؟ وهل ان الدعايات السيئة ضد كل ما هو شرقى وما ينسب الى الشرق عامة والعرب والاسلام خاصة غيرت رأي الشعب في العرب والاسلام؟ هل تظن ان ما تبذره الحكومة من بذور البغضاء والكراهية بين الشعوب يجد بيئة صالحة في اذهان الجماهير التركية ؟؟ هل تظن ذلك ؟ ان هذا هو الغلط بعينه فالجماهير لا تعتقد ولا تستطيع ان تتصور الفوارق العنصرية والميزات الجنسية التي تخلقها عقلية هؤلاء الحكام ، انها لا تستطيع فهم

نظريات العداء المتوارث بين الشعوب وتفريق الاجناس الى منحطة وراقية وتقسيم الدماء الى نقية وغير نقية . اجل لا تفقه الجماهير مدلول هذه الكلمات السحرية التي ان هى الا مخدرات جديدة تستعمل لاستغلال الشعوب واستثمارها . انها لا تعلم عن هذه التعابير شيئاً حتى ولوحفظتها عن ظهر قلب بنتيجة التلقين المستمر والدعاية الدائمية .

تآخى الكرد والعرب

لنأتي الى بيان كيفية تنظيم العلاقات الكردية ـ العربية في المستقبل .

تكلمنا سابقاً عن الروابط التأريخية والثقافية والجوارية التي تصل ما بين الكرد والعرب وعلمنا ان العلاقات بين هذين الشعبين كانت ودية للغاية في جميع ادوارها ، والآن اعتماداً على ما كان بيننا فى الماضي من علاقات وما يجمعنا في المستقبل من وحدة الهدف والغاية علينا تنظيم جهودنا بصورة تأتي بأحسن الثمار فى صالح الشعبين المتآخيين .

ان الشعب الكردى ، كالشعب العربي، شعب مجزأ الاوصال مشتت الكلمة ، وهو كالعربي يناضل في سبيل حقوقه المقدسة. ويسعي للتعاون والتفاهم مع الشعوب لكى ينال نصيبه من الحياة والحرية حتى يستطيع ان يساهم فى بناء المدنية العالمية كما قد ساهم في بناء المدنية الاسلامية فى السابق . ان الكرد كالعرب يسعون وراء غاية شريفة يسعى اليها كل انسان ذى مروؤه وشرف . وان الثورات الكردية كالثورات العربية وليدة شعور عام لامة حية اقتحمت الاهوال وركبت الاخطار ، لتحيا حياة حرة سعيدة او تموت موتاً شريفاً خالداً ، إننا نريد ان نعامل على

قدم المساواة ، لا نريد نكون اسياداً ولا عبيداً ، لا نريد ان نكون تحت الشعوب ولا فوقها وانما نريد ان نكون نعمل معها في سبيل الانسانية واسعادها، اننا نناضل لكي نستبدل الحرب بيننا وبين حكامنا بالسلم على قدم المساواة وحتى يحل الحب والوئام محل الحقد والكراهية في القلوب .

ان الاكراد كأخوانهم العرب يريدون الانعتاق من قيود الذل والعبودية ... يريدون الاحتفاظ بلغتهم وثقافتهم وعنصريتهم لان هذا الاحتفاظ لا يضر بمصلحة شعب من الشعوب بل يفيده وينفعه لاننا نعتقد ان مصلحة الشعوب هي واحدة في كل حال ولذا فعليها ان تتعاون فيما بينها في سبيل الوصول الى اهدافها المشتركة فالاكراد اصدقاء العرب وشركاؤهم في المحنة ، كلاهما يشكو داء واحداً ، وكلاهما يتطلب علاجاً واحداً .. اذن فنحن رفاق في طريقنا الى الانعتاق .. فلنتكاتف ولنتفاهم ونتآزر اكثر مما نحن الآن، فليتآخ الشعبان الكردي والعربي ولنعمل لذلك بكل ما لدينا من القوة ولننظم جهودنا لمناضلة الاستعمار مهما كان نوعه وشكله ولنكافح في سبيل اهدافنا المشتركة .

التعصب القومي الاعمى

وقبل ان نبين القاعدة التي نقترحها لتكون اساساً لتعاون الشعبين الكردي والعربي يجب ان نحذر الشعبين ـ وخاصة المتنورين منهما ـ عاقبة التعصب القومي الاعمى ، نقول المتنورين خاصة لان الجماهير ، كما اسلفنا ، لا تدرك من هذه الخيالات شيئاً. اجل ، فان على المثقفين ، من

كرد وعرب . ليس تجنب التعصب القومي والعنصري الاعمى فقط ، بل ومحاربة نظرياتها الهدامة التي يبثها المغرضون للتفريق ما بين ابناء القطر الواحد ومعاداة الشعوب الاخرى لا لان هذه النظريات لا تقوم على اساس من العلم والعقل فحسب بل لانها من الاسباب المهمة في بث روح الكراهية بين الشعوب واثارة الحروب والقلاقل فيما بينها. علينا مكافحة هذه الآراء العنصرية السقيمة ، بصورة خاصة في الوقت الحاضر ، لان هناك دولا استعمارية تخدر بها شعوبها وتسوقها الى الحرب والاستعمار من جهة، ويضعف بها وحدة الشعوب الضعيفة وتكاتفها في صد الاستعمار من الجهة الثانية .

القاعدة الذهبية

اما القاعدة الاساسية التي يجب ان تبنى عليها العلاقات ، ليس بين الشعبين الكردي والعربي فحسب ، بل بين شعوب الارض قاطبة والتي بدونها يكون السلام العالمي ، وتآخي الشعوب وتعاونها تعابير جوفاء سخيفة ، هي « اعتراف كل شعب للآخر بحقه في الاستقلال، استقلالا فعلياً لا صورياً ، ضمن حدوده الطبيعية، وبسيادته التامة في ادارة جميع شئونه الخاصة والعامة ، وتنظيم العلاقات بين الشعوب تنظيما اختيارياً يكون القصد منه التعاون فيما يعود بالخير والسعادة على الانسانية ، كل ذلك على اساس من الحرية والمساواة ، وتقديم الشعب الواحد للآخر جميع المساعدات المستطاعة لتحسين حالتها الاقتصادية وتنمية ثقافتها الخاصة حتى يستطيع المساهمة في اشادة صرح المدنية العالمية وتحقيق

الديمقراطية الشاملة » .

تلك هى القاعدة الذهبية التي يجب ان تعترف بها الحكومات ، وتسعى لتحقيقها الشعوب فيما اذا ارادت احلال الوئام والسلام محل الحروب والخاصمة ، وشاءت القضاء على النظام الاستغلالي الذي تأذى في نيره الشعوب المستعمرة والمستعمرة على حد سواء . وعلى هذه القاعدة العادلة وحدها تستطيع الشعوب المستعمرة ان تنشأ جبهتها المتحدة ضد الاستعمار. اجل ؛ فان هذه القاعدة هى وحدها كفيلة بتضامن العربي والكردي والتركى والفارسي وتكاتفهم في صد الاستعمار ومكافحة الاستغلال .

تلك هى السياسة التي تخص الشعبين الكردى والعربي بصورة عامة وما يجب ان يكون وضع الواحد تجاه الآخر . اما السياسة الراهنة التي تفرضها ظروف العلاقات الكردية ـ العربية بصفتهما عنصرين مهمين من عناصر الدولة العراقية ، والتي يحتمها ولائنا الدستور العراقى واخلاصنا للوطن العراق العزيز؛ فهي السعي لتوثيق روابط الاخوة والصداقة بين العناصر العراقية المختلفة ومحاربة كل ما يشم منه رائحة التفرقة .

اما مطاليب الجماهير الكردية ـ فمع اننا لسنا بصدد بيان ذلك ـ ولكن لا بأس من ان نقول انها لا تختلف عن مطاليب الجماهير العراقية عامة ـ من وجوب القيام باصلاح اقتصادي لتحسين حالة الفلاح والعمال ورفع مستوى معيشة الاهالي ، وضرورة مكافحة الجهل والفقر والامراض على نطاق واسع ـ الا فيما يخص التثقيف فان الاكراد مع اعجابهم الشديد بالثقافة العربية واهتمامهم بها يريدون تنمية ثقافتهم

الخاصة ولا يتسنى ذلك الا اذا اصبحت اللغة الكردية لغة المدارس والدوائر في المناطق التي يسكنها الكرد، وليس هذا المطلب العادل المشروع الذي يؤيده الدستور العراقي وتقتضيه مصلحة الشعبين العربي والكردي الا طلب تطبيق قانون اللغات المحلية تطبيقاً شاملا وتشجيع آداب اللغة الكردية من قبل وزارة المعارف.

وأملنا كبير بأن وزارة الانقلاب ستجيب هذا الطلب الذي طالما وعدت باجابتها الوزارات السابقة المتوالية

***

وفي الختام ندعو الشعبين العربي والكردي الى التعاون والتآخي والسير معاً في مناضلة الاستعمار والاستغلال فهما رفاق في طريقهما الى التحرر ...

